مجلة المرابط

العدد : ٢١٥ الموافق في شعبان ١٤٢٠ هجري ١ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : المسلم حرٌّ ومحرِّر	بقلم : مدير التحرير

يهل على المسلمين رمضان عام ١٤٢٠هـ ليذكرهم بأنهم أمة القرآن : { **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ...** } [البقرة : ١٨٥]

ورمضان في كل عام يزود المسلمين بالمعاني الداعمة للمناعة والمقاومة لحملات الاجتياح الثقافي - الاقتصادي - الاجتماعي - السياسي التي تشنها الفكرة الغربية متوسطة بمنظومة أفكار وقيم وواقع مادي يبهر العيون ويأخذ بألباب ذوي النظرة القاصرة والتكوين الفكري الهش ، ومستخدمة آلات حرب فتاكة مهلكة للحرث والنسل تحاول من خلالها تركيع من يبدي رفضاً ومقاومة لأفكار الفراعنة والقوارين العالميين والمحليين الذين يرفعون شعارات مضمونها { **... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد** } [غافر : ٢٩] .

يأتي رمضان ليذكر المسلمين بالتوحيد الرافض لأصنام الوثنية التي تحافظ على مضمونها وتتغنى في الصور الخادعة ، فإذا كشف المسلم بنور التوحيد ظلمات الوثنية الجديدة التي تسحر بها الفكرة الغربية أعين الناس ، فإنه يتحرر من الضلال ويتمسك بالحق المبين : { **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ۞ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** } [البقرة : ٢٥٧- ٢٥٨] .

هؤلاء المستبصرون هم سراج الهداية للمسلمين ، وهم بلسم جراح الإنسانية المعذبة التي يسوقها الجشع والاستغلال والنهب بالترغيب والترهيب إلى المهالك ، وعلى هؤلاء المعوّل في إخراج الناس- على مدار التاريخ - من عبادة الأوثان إلى عبادة الله وحده ، ومن جور أديان البشر إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

ولن يقبل أصحاب المصالح المادية والسياسية بوجود فكر محرر ، وإرادة واعية أو عزيمة ماضية ، فإذا أحسوا بوجود الأحرار فإنهم يسارعون إلى وسائلهم الرهيبة ويشنون حرباً إعلامية نفسية ترمي إلى محاصرة « فكرة تحرير الإنسان » والتغيير ممن يحملون هموم الإنسانية المعذبة في مراحل هيمنة شياطين الإنس على مقاليد الأمور محلياً وعالمياً . وإذا لم تفلح وسائل التشويه والتنفير في تحجيم دعاة الخير فإن الفراعنة - بتحريض من أرباب المصالح - يمدون أيديهم بالسوء إلى الراغبين في الانعتاق من

قيود عبودية الطاغوت .

إن هذه الحقيقة تتكرر على مدار التاريخ .. وهذا ما ينبغي أن تفقهه قلوب المسلمين . فإن أدركوا هذه الحقائق فلن تصيبهم جرثومة الخوف { **فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين** } ولن ينال منهم وباء اليأس وهم يواجهون الطغيان { **إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون** } ، وهذا الذي يرشحهم لتحرير أنفسهم وتحرير الذين سحرهم الطاغوت واسترهبهم بسحره الرهيب { **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** } .

إن واقع المسلمين يقول :حين ضَعُفت مناعة الإسلام هاجمها جراثيم من داخل حدودها ومن خارجها .. وكانت جرثومة الفكرة الغربية أفتك أنواع الجراثيم .. لأنها طرحت نظرة إلى الإنسان وغاية وجوده وكيف يحقق هذا الوجود .. ورفعت شعارات جميلة براقة .. ولكن عندما نسقطها على الواقع فإننا نجد أنها تخدم أوضاعاً معينة وتحول الدنيا كلها إلى عبيد ، وتضع في أيدي الطغاة ثروات الشعوب ، وتفرض على من يعيش خارج دائرتها تخلفاً فظيعاً . بل إن أصحاب القرار الغربي يرون أن من حقهم التدخل في كل مكان من الأرض بالقوة المسلحة لكي يحافظوا على مصالحهم من غير أن يهتموا بمصالح المالكين الحقيقيين . فإن استطاعوا أن يوجدوا مبرراً ظاهرياً للتدخل كان به ، وإلا فإنهم يخلعون أقنعة الإنسانية عن وجوههم .

ونظرة متأنية إلى واقع المسلمين تُري كل صاحب بصيرة أن القوى الغربية .. وبخاصة أمريكا .. تتصرف في شؤون البلاد والعباد كما يتصرف الأسياد .. وأن قيود الحرير التي يستخدمها ساسة الغرب لا تغير من حقيقة كونها قيوداً ..

في هذا الوضع المأسوي إذا قام من ينادي بـ « الحرية » و « **حق تقرير المصير** » و « **التمتع بحقوق الإنسان في بلادهم** » فإن الغضب يحل على من يعمل لتحويل تلك الشعارات - وغيرها - إلى واقع ملموس !!

وأضرب مثالاً بالقوقاز .. وفلسطين .. وبالخليج .. فهذه المناطق المشتعلة ماذا تقول ؟ . إنها تقول ببساطة : ارحلوا عن أرضنا ، وكفوا عن نهب ثرواتنا ، واتركونا تختار نظام حياتنا الذي يحقق لنا ذاتيتنا ومصالحنا .

فما هو الجواب : « **أصوليون** » ، « **متشددون** » ، « **إرهابيون** » ، « **خطر على الإنسانية** » ... إلخ . ويا ليتهم اكتفوا بهذه الحرب الإعلامية.. بل إنهم يرسلون ترسانتهم بأسلحة دمار شامل رهيب ..

فيعتقلـون .. ويهـدّمون .. ويـستبيحون الحرمـات .. إلـى أن يعتـرف المطـالبون بالحريـة أنهـم كـانوا مخطئين !!

إن رمضان مناسبة لتجديد العهد مع الله عزَّ وجلَّ على التوبة النصوح ، وهي توبة تشمل : السعي إلى تنمية المعرفة بالإسلام العظيم وبواقع المسلمين والعالم ، وصبغ الحياة بمقتضيات العبودية الصادقة لله عزَّ وجلَّ ، وحمل راية تحرير البشر أجمعين من هيمنة الفراعنة ، ومخططات القوارين ، فإذا آمنا وعملنا فإننا نحسن إلى أنفسنا وإلى الناس .. ونفوز بنصر الله وتأييده .. وإذا تخاذلنا حلت بنا النكبات في الدنيا ، وربما كنا يوم القيامة من الخاسرين : { **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ۞ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار** } [غافر : ٥١-٥٢] .